عصر التفاهة

سرقة الوعي وتشويه القيم

ألاستاذ الدكتور
أحمد علي موسى جعفر

عصر التفاهة: سرقة الوعي

وتشويه القيم

الأستاذ الدكتور أحمد علي موسى جعفر

في هذا الكتاب، يستكشف **الأستاذ الدكتور أحمد علي موسى جعفر** ظاهرة التفاهة في العصر الرقمي، مسلطًا الضوء على كيفية تأثير السطحية على وعي الإنسان وقيمه. يجمع الكتاب بين **التحليل النقدي والمراجع الأكاديمية**، ليقدم للقارئ فهمًا معمّقًا للثقافة الرقمية والمجتمع المعاصر.

الطبعة الاولى

شباط/2026

إسم الكتاب : عصر التفاهة: سرقة الوعي وتشويه القيم

تأليف : الأستاذ الدكتور المهندس احمد علي موسى جعفر

حقوق الطبع محفوظة

لا يجوز إعادة طباعة هذا الكتاب أو نشره أو اقتباس أي جزء منه بأي وسيلة كانت، ورقية أو إلكترونية، إلا بإذن خطي مسبق من المؤلف.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق الوطنية

ببغداد(1268) لسنة 2026

الطبعة الاولى: شباط/2026

نبذة عن المؤلف

الأستاذ الدكتور أحمد علي موسى جعفر أستاذ متمرس في الجامعة التقنية الوسطى – الكلية التقنية، بغداد .حصل على الماجستير والدكتوراه في هندسة المواد من جامعة سينسيناتي، أوهايو، الولايات المتحدة الأمريكية.

لديه أكثر من مائة بحث منشور ومجموعة من الكتب المؤلفة، كما أشرف على 42أطروحة دكتوراه وماجستير وسجل 4 براءات اختراع .وقد حاز على أكثر من 20شهادة تقديرية عراقية وعربية ودولية تقديرًا لإسهاماته العلمية والبحثية المتميزة.

الاهداء

إلى كلِّ الطيّبين،

مع الإعجاب الذي يرفع،

والسموِّ الذي يضيء،

واليقينِ الذي يطمئنّ،

والأملِ الذي يبقى

الفهرس

المقدمة 1
الفصل الأول: التفاهة: المفهوم والتحوّل 4
أولًا: التفاهة في اللغة والثقافة 4
ثانيًا: من سلوك فردي إلى ظاهرة عامة 6
ثالثًا: التفاهة كنظام يعيد تشكيل الوعي 8
رابعًا: الدوافع النفسية والاجتماعية لصناعة التفاهة 9
خامسا:خلاصة الفصل 10
الفصل الثاني: التفاهة كنظام معاصر 12
أولًا: صناعة الرداءة ومعايير النجاح الزائف 12
ثانيًا: الإعلام، السوق، ومنطق الشهرة 14
ثالثًا: التطبيع الثقافي للتفاهة 15
رابعا: خلاصة الفصل 17
الفصل الثالث: التفاهة في عصر التواصل الاجتماعي 18
أولًا: السطحية وثقافة السرعة 18
ثانيًا: ترميز التفاهة وتهميش الوعي 20
ثالثًا: الخوارزميات الرقمية وتأثيرها على الوعي 22
رابعًا: الانعكاس الاجتماعي للسطحية الرقمية 26
خامسًا: التعارض مع الرؤية القرآنية 26

سادسًا: خلاصة الفصل 27
الفصل الرابع: التفاهة في الميزان الديني: القرآن الكريم والحديث النبوي 29
أولًا: مفهوم اللغو واللهو في القرآن الكريم 29
ثانيًا: قيمة العقل والتفكّر في المنهج القرآني 31
ثالثًا: الحديث النبوي والتحذير من العبث وسفه القول 32
رابعًا: الفرق بين الترويح المباح والتفاهة المفسدة 33
خامسا:خلاصة الفصل 35
الفصل الخامس: التفاهة بين الأثر وسبل المواجهة 36
أولًا: آثار التفاهة على الفرد والمجتمع 36
ثانيًا: سبل النجاة من التفاهة 45
ثالثًا: التفاهة وسقوط الحضارات 49
رابعًا: التفاهة وفوضى الحقيقة 52
خامسا:خلاصة الفصل 55
الخاتمة 57
المراجع العربيه 59
المراجع الأجنبية 63

المقدمة

يهدف هذا الكتاب إلى دراسة ما يُعرف بـ «نظام التفاهة» بوصفه **ظاهرة ثقافية وفكرية معاصرة**، لم تعد محصورة في السلوك الفردي أو المحتوى العابر، بل تمتد لتؤثر على الوعي الجمعي، الذوق العام، ومعايير التقدير الاجتماعي، لا سيما عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

لم تعد التفاهة مجرد محتوى فارغ أو تصرّف سطحي، بل أصبحت منظومة غير معلنة تعيد ترتيب الاهتمامات وتوجّه طرق التفكير، بحيث أصبح الفارغ أكثر تداولًا من الجاد، والسريع أكثر حضورًا من العميق. وقد حذر المنهج القرآني هذه النزعة، مؤكدًا على قيم التفكّر والتدبّر، ومركزية العقل، ورفض العبث واللغو.

يشير الحديث النبوي الشريف في "حديث الرويبضة" إلى خطورة سيطرة التافهين على شؤون العامة:

"سيأتي على الناس سنوات خدّاعات، يُصدق فيها الكاذب ويُكذّب الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون الأمين، وينطق فيها الرويبضة".

ولما سُئل: «وما الرويبضة يا رسول الله؟» قال: «الرجل التافه يتكلّم في أمر العامة « .أي إن غير المؤهَّل يتصدّر للحديث في شؤون الناس العامة.

على الرغم من أن وسائل التواصل الاجتماعي وُجدت لتعزيز الحوار والمعرفة، فقد أسهمت في كثير من الحالات في تطبيع السطحية وتمكينها. حتى وجدت بعض النخب نفسها مضطرة إلى تبسيط خطابها أو محاكاة الأسلوب السطحي السائد كي تظل فاعلة في المجال العام.

ولا يسعى هذا الكتاب إلى رفض البساطة أو الترفيه، بل إلى التمييز بين **محتوى يُسلّي دون أن يضعف الوعي، وتفاهة**

تُفرّغ العقل وتشوه الذوق .والسؤال المركزي :**كيف نحافظ على عمقنا الفكري ووعينا في زمن يكافئ السطحية، دون الانسحاب من الحياة الاجتماعية والثقافية؟.**

وفي ختام هذه المقدمة، أود أن أتقدم بالشكر لأداة **ChatGPT** على دعمها القيم في **صياغة النصوص الأكاديمية واقتراح تصميم الغلاف**، مما جعل رحلة إعداد هذا الكتاب أكثر سلاسة وإبداعًا.

المؤلف

الفصل الأول: التفاهة: المفهوم والتحوّل

أولًا: التفاهة في اللغة والثقافة

كلمة «تفاهة» تعني ما لا قيمة له، أو ما يُوصف بالخسّة والحقارة. يقال عن الشخص التافه إنه **قليل العقل أو عديم الوزن في أفعاله**، ويقال عن الرأي السخيف إنه ضعيف ويفتقر إلى الرصانة (المعجم الوسيط, 1990). كما تُستخدم الكلمة لوصف الأشياء؛ فالطعام التافه يفتقر إلى الطعم، والقضية التافهة لا أهمية لها .ومع تطوّر الاستعمال الثقافي والاجتماعي للمصطلح، اتّسعت دلالات التفاهة لتشمل السطحية، **والابتذال، والكلام الفارغ، وانعدام الجدوى**، وأصبحت مفهومًا نقديًا لتحليل أنماط التفكير والسلوك في المجتمع الحديث (الشنطي, 2025).

يستخدم الفيلسوف الكندي آلان دونو مصطلح "**نظام التفاهة**" (Mediocracy) لوصف مجتمع تصبح فيه **الر**داءة

والسطحية هي المعيار السائد للنجاح والتأثير (دونو, 2020). ففي هذا النظام، لا يُكافأ الفكر العميق أو القيم الأصيلة ، بل يُقدَّم السطحي والسريع والعابر، بينما يُهمَّش كل ما يتطلب تفكيرًا وجهدًا ومعرفة. وفي اللغة الإنجليزية تُستخدم ألفاظ قريبة من هذا المعنى، مثل **Mediocrity** :و **Trivialityو Platitude**، **للدلالة على الرداءة أو السطحية أو العبارات المستهلكة** التي تفتقر إلى **العمق والأصالة.**

باختصار، يصبح الاهتمام بالشهرة والمال هو المعيار الأساسي لتقييم القيمة في المجتمع، فيتقدّم المشهور والغني ليس لكفاءتهما، بل لقدرتهما على جذب الأنظار ، بينما يُقصى أصحاب الكفاءة الحقيقية .وهكذا تتحوّل التفاهة من سلوك فردي إلى ظاهرة اجتماعية عامة، تتجاوز الأفراد لتؤثر في **البنية الكلية** للمجتمع.

ثانيًا: من سلوك فردي إلى ظاهرة عامة

لم تعد التفاهة مجرد سلوك فردي معزول، بل أصبحت ظاهرة اجتماعية واسعة يُعاد إنتاجها ثقافيًا وإعلاميًا. وقد حذّر الفلاسفة اليونانيون، مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو، من الانغماس في الملذّات السطحية وسيطرة النزعة الحسية على العقل، معتبرين ذلك **انحرافًا عن جوهر الإنسان وغايته الوجودية**، ومهددًا لتحقيق الفهم والحكمة الحقيقية(Scruton, 2007) .

تُسهم وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي اليوم في انتشار **المحتوى السريع والسطحي**، حتى غدت **الرداءة والتفاهة نموذجًا شائعًا للنجاح** على حساب الفكر الجاد والقيمة الحقيقية(Postman, 1985; Jenkins, 2006).

ويتوافق هذا التحليل مع المنهج القرآني، الذي يؤكد أن الحياة لها معنى أعمق يتجاوز الملذّات العابرة، وأن قيمة الإنسان الحقيقية

تكمن في العمل الصالح والتفكّر والعقلانية، لا في الشهرة أو الترفيه الفارغ:

﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**﴾ (المؤمنون: 115).

كما ينسجم هذا مع ما ذهب إليه الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر، الذي يرى أن الإنسان المعاصر ينغمس في **تفاهة الحياة اليومية**، فيعيش **وجودًا سطحيًا** تحكمه الوظيفة والمظهر، وينسى العمق والقيمة الحقيقية للوجود (هايدغر, 2012).

ويمكن فهم هذه الرؤى بوصفها تشخيصًا مبكرًا **لمنطق اجتماعي يتكرّر عبر العصور** بأشكال مختلفة ، حيث يُكافَأُ الانتهازُ والدجلُ، ويُهمَّشُ العقلُ والفضيلةُ. وما نشهده اليوم في الفضاء الرقمي من **صعود التفاهة وتحوّلها إلى قيمة متداولة** لا يمثّل قطيعة مع الماضي، بقدر ما هو إعادةُ إنتاجٍ له مستخدمًا أدوات تقنية أكثر فاعلية وتأثيرًا.

ويصف طلس في كتابه عصر الانحدار (طلس, 2021) الحالةَ الاجتماعية في بغداد خلال القرن السابع الهجري، حيث كثر الدجّالون والأفّاكون والأشرار والمفسدون، ولا سيّما أولئك الذين كانوا يسمّون أنفسهم «الشُّطّار»، فعاثوا في المجتمع فسادًا ماديًا وأخلاقيًا، وانضمّت إليهم طبقات من الجهّال وأهل الاحتيال.

وإذا كان هؤلاء قد مثّلوا صورة الانحلال في سياقهم التاريخي، فإنّ نظراءهم المعاصرين يؤدّون الدور ذاته عبر منصّات التواصل الاجتماعي، حيث يُعاد إنتاج التفاهة، ويُضفى عليها طابع الشرعية والانتشار، في سياقٍ رقميٍّ يوسّع أثرها ويضاعف مخاطرها.

ثالثًا: التفاهة كنظام يعيد تشكيل الوعي

لم تعد التفاهة اليوم مجرد سلوك عابر أو محتوى فارغ، **بل** أصبحت **نظامًا متكاملًا** يؤثر في **وعي المجتمع** ومعاييره .تعيش المجتمعات الحديثة في عالم تحكمه الصور والمحاكاة، حيث يُقدَّم

المظهر على الحقيقة، مما يخلق بيئة مثالية لازدهار التفاهة وانتشارها (بودريار, 2008).

تدفع التفاهة الإنسان من العمق إلى السطح، ومن المعنى إلى الضجيج، ومن القيمة إلى الاستهلاك. ففي زمن يُقاس فيه النجاح بعدد المتابعين لا بجودة الأفكار، تحلّ الشهرة محلّ الكفاءة، ويغلب المحتوى المثير على المفيد.

رابعًا: الدوافع النفسية والاجتماعية لصناعة التفاهة

في المجتمعات التي تقل فيها فرص الإبداع والعمل، وتزداد فيها مشاعر الإحباط، تنشأ صناعة التفاهة مدفوعة بدوافع نفسية واجتماعية، أبرزها **التفريغ**؛ إذ تتحوّل طاقات الغضب المكبوت والحرمان المتراكم إلى قول جارح أو ادعاء وسب، كتعويض رمزي عن العجز (الجمّال, د.ت). كما تسهم دوافع لاشعورية مثل الشعور بالشماتة والتفوّق في نشر الفضائح ومتابعة الإشاعات،

مستغلة معاناة الآخرين لإنتاج إحساس زائف بالأفضلية (منصور, 1993).

ويضاعف **الانتشار الواسع لمنصات التواصل الاجتماعي** من حضور هذه الظاهرة، مستنزفًا الوقت دون إنتاج معرفة، ومعززًا وعيًا سطحيًا يفضّل الشائع والسريع على العميق، مما يؤدي إلى **انحدار الذوق العام واستبدال الجوهر بالمظهر** (بوعرفة, 2025). فالتفاهة لم تنتهك الأجساد فحسب، بل طالت **القيم واللحظات الخاصة**، كالحزن والموت والمشكلات الأسرية، التي باتت تُعرض بوصفها **سلعة رائجة** على المنصات الرقمية (حبيدة, 2024).

خامسا:خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى أن التفاهة لم تعد سلوكًا فرديًا عابرًا، بل تحوّلت إلى **ظاهرة ثقافية واجتماعية مؤثرة** تعيد تشكيل القيم والمعايير، مُقصية العمق لصالح السطحية والانتشار. وقد

أسهم الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في ترسيخ هذا التحول، بما يتعارض مع الرؤية القرآنية التي تؤكد **مركزية العقل والغاية والتفكّر** .ومن ثم، تُفهم التفاهة اليوم كنظام ثقافي مؤثر في الوعي الجمعي، يستدعي تحليلًا نقديًا يكشف بنيته وآثاره بعيدة المدى، بدل الاكتفاء بالإدانة الأخلاقية.

الفصل الثاني: التفاهة كنظام معاصر

أولًا: صناعة الرداءة ومعايير النجاح الزائف

لم تعد التفاهة مجرد ظاهرة عابرة أو **سلوك هامشي**، بل تحوّلت إلى **نظام ثقافي متكامل** يتحكم في معايير النجاح داخل المجتمع المعاصر. فبدل تقدير **الكفاءة والتميّز**، أصبح النجاح يُقاس **بمدى قدرتك على جذب الانتباه والتوافق مع منطق السوق والإعلام**، وبالانتشار والقبول الجماهيري، لا بقيمة الفكرة أو جودة الإنجاز (دونو, 2020).

في هذا السياق، تُستبدل معايير الكفاءة العلمية والأخلاقية بمظاهر إعلامية سطحية، مثل الشهرة، وسرعة الانتشار، وعدد المتابعين. وتُقدَّم **الرداءة** كمظهرٍ سهل ومربح ضمن منطق السوق،

في حين يُقصى أصحاب التميّز عبر التهميش والتجاهل، لا عبر القمع المباشر. ويظهر ذلك في:

- انتشار **مشاهير الإنترنت** الذين يحققون حضورًا واسعًا دون تقديم محتوى معرفي أو ثقافي حقيقي.
- هيمنة مقاطع الفيديو القصيرة والتحديات و«الترندات» على منصات **مثل تيك توك وإنستغرام**، بما يعزز السطحية ويكرّس التسلية السريعة على حساب التثقيف.

تكشف هذه الظواهر كيف تحوّلت **التفاهة إلى منتج اقتصادي وقيمة اجتماعية مقبولة**، تُسوَّق وتُستهلك على نطاق واسع.

ثانيًا: الإعلام، السوق، ومنطق الشهرة

يلعب **الإعلام** دورًا محوريًا في ترسيخ هذا النظام، نتيجة خضوعه المتزايد لمنطق **السوق والإعلان**. ولم يعد المحتوى يُقيَّم بعمقه المعرفي أو قيمته الفكرية، بل بقدرته على جذب الانتباه وتحقيق المشاهدات، مما يدفع نحو **التبسيط المفرط، والإثارة، وتحويل الأفكار إلى سلع استهلاكية** (Postman, 1985).

ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، أصبح الفرد ذاته سلعة رمزية، تُقاس قيمته بعدد الإعجابات والمتابعين. ويرى **هنري جنكنز** (Jenkins, 2006) أن هذا النمط، رغم ما يتيحه من مشاركة وتفاعل، أسهم في الانتشار الواسع للمحتوى السطحي، مقابل تراجع الخطاب المتخصص والمعرفة العميقة.

ويمكن تلخيص التأثيرات النفسية للتفاهة على النحو الآتي:

- أن منصات التواصل مصممة بحيث تجعل الدماغ يفرز "**هرمون السعادة**" أو **الدوبامين** باستمرار، وهذا يجعل المستخدم مدمنًا على محتوى سطحي سريع أكثر من المحتوى العميق المفيد (Alter, 2017).

- كثافة الاستخدام تؤدي إلى تراجع **الصحة النفسية** نتيجة **اضطراب النوم، ضعف التواصل المباشر، وتصاعد المقارنة الاجتماعية** (Twenge, 2019).

- يكرّس هذا التأثير التعلّق بالشهرة الشكلية والتفاعل السريع، بدل السعي إلى المعرفة والفهم العميق.

ثالثًا: التطبيع الثقافي للتفاهة

تكمن خطورة التفاهة في **تطبيعها اجتماعيًا**، بحيث تغدو سلوكًا مألوفًا ومقبولًا. يحذّر دونو (2020) من **أن التفاهة تخدّر العقل، وتدفع الأفراد نحو نموذج «الإنسان المتوسط» الخالي من**

العمق والتميّز. ويرى بودريار (2008) أنه في عالم **تحكمه الصورة والمحاكاة**، تزدهر التفاهة لأنها سهلة **الترويج وسريعة الاستهلاك**، ولا تحتاج إلى **جهد فكري أو وعي نقدي**، ما يجعل **انتشارها سريعًا وسهلاً**. يمكن توضيح آثار تطبيع التفاهة كما يلي:

- تهميش القيم الأخلاقية وتقليل احترام المعرفة والقدوات الفكرية.
- تعارض هذا النظام مع المنهج القرآني الذي يؤكّد تكريم الإنسان وغاية وجوده في عبادة الله وعمارة الأرض:

﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ (الإسراء: 70).

يعكس هذا التوجيه القرآني أهمية استعادة العمق والوعي بوصفهما أساسًا لمواجهة التفاهة.

رابعا: خلاصة الفصل

يتبيّن أن التفاهة لم تعد ظاهرة هامشية، بل غدت **نظامًا ثقافيًا متكاملًا** يعيد تشكيل الوعي الجمعي، ويعيد تعريف النجاح، ويؤثر بعمق في السلوك اليومي للأفراد. وتكمن خطورة هذا النظام في قدرته على **التسلل الهادئ** إلى **الوجدان الاجتماعي**، حتى يصبح السطحي مألوفًا، والرديء مقبولًا، والعميق مستغربًا.

إن فهم هذا النظام والكشف عن آليات اشتغاله، يمثل ضرورة معرفية وأخلاقية، تمهّد للانتقال إلى بحث سبل المقاومة واستعادة المعنى، بوصف ذلك **ضرورة حضارية لا مجرد خيار فكري**.

الفصل الثالث: التفاهة في عصر التواصل الاجتماعي

أولًا: السطحية وثقافة السرعة

في عام 2025، تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت عالميًا **6 مليارات شخص**، أي ما يقارب **75%من سكان العالم**، وهو ما يعادل نحو **ثلاثة أرباع البشرية**، في مؤشر واضح على **التغلغل العميق للتقنيات الرقمية في الحياة اليومية**. وفي السياق ذاته، بلغ عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي حوالي **5.24مليار مستخدم**، بما يمثل قرابة **64% من سكان العالم** (DataReportal, 2025).

وتُعد منصات يوتيوب وفيسبوك وواتساب وإنستغرام، وتيك توك الأكثر انتشارًا على المستوى العالمي، إذ يتجاوز عدد مستخدمي بعضها **ملياري مستخدم نشط شهريًا**، الأمر الذي يعكس

تحوّل هذه **المنصات** من مجرد **أدوات للتواصل إلى فضاءات مركزية لإنتاج الخطاب، وصناعة الرأي العام، وتشكيل الذوق والقيم الاجتماعية** (Statista, 2025).

لكن هذا الانتشار لم يكن محايدًا؛ فقد **أصبحت المنصات الرقمية بيئات خصبة للتفاهة الرقمية،** التي تنتشر بسرعة وكثافة غير مسبوقتين .وتعتمد هذه المنصات في الغالب **على** المحتويات القصيرة والفورية التي تُفضَّل خوارزميًا، ما جعلها **الحاضنة الرئيسة لإعادة إنتاج السطحية وتعزيز الاستهلاك السريع للمحتوى،** على **حساب** العمق المعرفي والتفكير النقدي، في ظل هيمنة الخوارزميات **واقتصاد الانتباه** (DataReportal, 2025; Statista, 2025).

وفي هذا السياق، تنمو التفاهة داخل بيئة تقوم على **السرعة والإثارة وردود الفعل الفورية،** إذ لا تتطلب جهدًا ذهنيًا أو تفكيرًا نقديًا، بقدر ما تعتمد على **الجذب اللحظي والانتباه العابر.** ويسهم

هذا النمط في **تعزيز النزعة الاستهلاكية** لدى الفرد، وإضعاف قدرته على التركيز والتفكير النقدي. كما أشار **نيل بوستمان** إلى أن هيمنة **الترفيه السريع تؤدي إلى تآكل المعنى وتحويل المعرفة إلى سلعة استهلاكية** (Postman, 1985). وبهذا، تُقاس قيمة الإنسان بما يستهلكه من محتوى، لا بما يقدّمه من فكر أو قيمة أخلاقية.

ثانيًا: ترميز التفاهة وتهميش الوعي

تمثل المنصات الرقمية **فضاءات إلكترونية تمكّن المستخدمين من التواصل ومشاركة المحتوى، مثل فيسبوك وتويتر** وإنستغرام ولا تكتفي هذه المنصات بنشر المحتوى فحسب، بل تحوّل التفاهة إلى قيمة قابلة للقياس عبر الإعجابات والمشاهدات والمتابعين، فيصبح النجاح مرتبطًا بحجم التفاعل لا بمضمون المحتوى .ويؤدي هذا المنطق إلى وعي زائف يكافئ السطحية

ويهمش التفكير النقدي، لأن العمق لا يحقق انتشارًا سريعًا ولا عائدًا فوريًا (دونو، 2020).

وتشير الدراسات (Gillespie, 2014; Beer, 2017) الى ان **الخوارزميات الرقمية** تتحكم فيما يظهر وما يُخفى على المستخدمين وفق منطق الربح وجذب الانتباه، وليست أدوات محايدة. وتعتمد الشهرة الرقمية على لفت الانتباه أكثر من الإنجاز الحقيقي، فتتحوّل التفاهة إلى قيمة سهلة التداول وسريعة الانتشار ومربحة (Abidin, 2018) .

كما يبيّن بروك دَفّي أن هذا الشكل من «النجاح الرقمي» غالبًا ما يكون **نجاحًا وهميًا**، إذ لا ينعكس بالضرورة في مكاسب حقيقية أو استقرار مهني لمعظم صُنّاع المحتوى، بينما تستفيد منه فعليًا قلة محدودة داخل **نظام استغلالي غير مرئي** يُعيد إنتاج اللامساواة تحت غطاء التمكين الرقمي (Duffy, 2017).

ثالثًا: الخوارزميات الرقمية وتأثيرها على الوعي

تمثل **الخوارزميات الرقمية** أنظمة برمجية داخل المنصات الاجتماعية تقوم بتحليل **بيانات وسلوك المستخدمين** لتحديد المحتوى الذي يُعرض لهم، وتخصيصه وفق اهتماماتهم وتفاعلاتهم السابقة. ولا تعمل هذه الخوارزميات بحياد، بل تُظهر للمستخدم محتوى يعزّز معتقداته ورغباته المسبقة ويقلّل من فرص مواجهته لمحتوى تحليلي أو نقدي.

ويؤدي هذا **التخصيص الفردي للمحتوى** إلى نشوء ما يُعرف بـ**«غرف صدى الصوت» (Echo Chambers)** ، حيث يعيش المستخدم داخل دائرة **مغلقة من المعلومات والأفكار** التي تؤكّد **قناعاته المسبقة**، مما يقلّل من تعرّضه لوجهات نظر مخالفة ويعزّز حالة **الانغلاق المعرفي**. وفي هذه البيئة، لا يرى الفرد إلا ما

ينسجم مع ميوله، فيبدو وكأنه **يستمع إلى صدى صوته** كلما تكلّم الآخرون.

وتشير **غرف الصدى** إلى بنية اجتماعية للتفاعل داخل البيئات الرقمية، إذ يميل الأفراد إلى الارتباط بمن يشاركونهم المعتقدات ذاتها، فتتكرر الآراء داخل جماعات متجانسة وتتضخّم بفعل **التكرار الجماعي**. ولا يكون العزل هنا نتيجة **خوارزمية** فحسب، بل **نتاج اختيار اجتماعي وسلوكي واعٍ** يعيد إنتاج القناعات ذاتها .ومع استمرار التفاعل داخل هذه الدوائر، تتحول **الآراء الفردية إلى يقين جمعي مغلق** يصعب مساءلته أو اختراقه (Sunstein, 2017) .

وبالموازاة، تشير الدراسات إلى ظاهرة **فقاعات التصفية (Filter Bubbles)**، حيث تقوم الخوارزميات بفلترة المحتوى تلقائيًا وفق اهتمامات المستخدم، فتُعرض له محتويات متوافقة مع ميوله وتُقلّل من وصوله إلى المحتوى المخالف. وتمثل هذه الحالة

شكلًا من العزلة الفكرية الناتجة عن الفلترة الآلية للمحتوى، استنادًا إلى سجل البحث والموقع ونقرات المستخدم السابقة (Pariser, 2011; Gillespie, 2014; Beer, 2017).

يكمن الفرق الجوهري بين **فقاعات التصفية وغرف الصدى** في طبيعة العزلة التي تفرضها كل منهما على المستخدم. ففي **فقاعات التصفية،** يُفرض العزل **خوارزميًا وبصمت،** دون وعي المستخدم، إذ لا يطلع على "**العالم كما هو**"، بل على نسخة مخصّصة تتوافق مع اهتماماته السابقة. ونتيجة لذلك، يتضاءل **التنوّع المعرفي،** ويضعف **التفكير النقدي** بسبب غياب **التحديات الفكرية** التي تحفز على التحليل والمراجعة (Pariser, 2011; Gillespie, 2014; Beer, 2017).

أما في **غرف الصدى،** فإن العزلة تنتج من **اختيار الأفراد أنفسهم وتفاعلهم مع جماعات متجانسة فكريًا،** إذ يميل الناس

بطبيعتهم إلى الارتباط بمن يشاركهم القناعات نفسها. وبهذا يكون جوهر المشكلة **اجتماعيًا وسلوكيًا**، بما يعزز إعادة **إنتاج القناعات السابقة** ويضعف القدرة على **الحوار وتقبل الآراء المخالفة** (Sunstein, 2017).

تؤدي هذه **الأنماط الرقمية** إلى إعادة إنتاج **السطحية الرقمية** بشكل مستمر، وتحويل **المستهلك الرقمي إلى متلقٍ سلبي** يتأثر بالعاطفة أكثر من العقل (Twenge, 2019) . وفي الوقت نفسه، تصبح **الشهرة الرقمية مرتبطة بالانتباه والتفاعل الفوري** أكثر من ارتباطها **بالإنجاز والمعرفة** (Abidin, 2018; Duffy, 2017). ومن هنا، لا تمثّل **التفاهة الرقمية** مجرد محتوى عابر أو ظاهرة مؤقتة، بل تتحوّل إلى **نمط إدراكي متجذّر** يُعيد تشكيل **الوعي الفردي والجماعي**، ويؤثر في **أنماط السلوك، واتخاذ المواقف، وبناء الرأي العام.**

رابعًا: الانعكاس الاجتماعي للسطحية الرقمية

إنّ تحويل **النقاش العام** إلى مجالٍ **للترفيه السريع** أدى إلى إضعاف **الحوار الجاد والتفكير العقلاني،** فبات الخطاب، سواء على وسائل **التواصل الاجتماعي** أو في **الفضاء العام،** خاضعًا **لمنطق الانفعال والإثارة** على حساب **القضايا المعرفية والأخلاقية.**

وينتج عن ذلك تراجع قيمة **النقاش المسؤول، وانتشار الأخبار الزائفة،** وزيادة **قابلية المجتمع لتصديق السياسات والخطابات السطحية،** مما يهدّد **تماسك المجال العام ووظيفته التنويرية.**

خامسًا: التعارض مع الرؤية القرآنية

يتعارض هذا المسار الرقمي القائم على السطحية والانفعال مع الرؤية القرآنية التي **تؤكّد مسؤولية الكلمة، وكرامة العقل،**

وترفض الانقياد الأعمى وراء الشائع والمتداول، كما في قوله تعالى:

﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ (ق: 18).

وتكمن خطورة التفاهة الرقمية في تهميش الوعي وإعادة تشكيل الإدراك الجمعي على حساب القيم والمعرفة والمسؤولية الأخلاقية، وهو ما يتنافى مع **المنهج القرآني** الذي يربط القول بالفعل، ويجعل **العقل أداةً للتكليف والتمييز** لا مجرد أداة للاستهلاك والترفيه.

سادسًا: خلاصة الفصل

يوضح هذا الفصل أن وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت في تحويل التفاهة إلى نمط إدراكي ومؤسساتي. المحتوى السطحي سريع الانتشار يُهيمن على الذوق العام، ويُقصي العمق والمعنى، بينما تُصبح الشهرة معيارًا للنجاح. ويكمن الخطر الحقيقي في إعادة

تشكيل وعي الأفراد والمجتمعات، وتحويل النقاش العام إلى ساحةٍ للسطحية والتسلية. ويشير هذا الواقع إلى الحاجة الماسة لتطبيق المبادئ القرآنية والنبوية في مواجهة التفاهة الرقمية، كما سنرى في الفصل الرابع.

الفصل الرابع: التفاهة في الميزان الديني: القرآن الكريم والحديث النبوي

أولًا: مفهوم اللغو واللهو في القرآن الكريم

يرفض القرآن الكريم جميع أشكال **اللغو والعبث** التي تهدر وعي الإنسان وطاقاته، ويؤكّد على التفكّر والعمل ذي الغاية والمعنى. فالخطاب القرآني لا يتعامل مع السلوك العبثي بوصفه خطأً أخلاقيًا عابرًا، بل ينظر إليه **كمسار وجودي** قد يؤدي إلى ضياع الإنسان وانحرافه عن مقصده الحقيقي في الحياة.

وفي هذا السياق، ينفي القرآن أي تصوّرٍ للحياة قائمٍ على **العبث أو اللامعنى**، ويطرح تساؤلًا تقريعيًا يكشف خطورة هذا المنظور:

﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**﴾ (المؤمنون: 115).

ويؤكّد القرآن الكريم أن غاية خلق الإنسان لا تقوم على اللهو أو الانشغال بالباطل، بل على **العبادة** بمعناها الشامل، التي تتجاوز الطقوس إلى **عمارة الأرض وتحقيق القيم الأخلاقية** بوصفها تكليفًا حضاريًا. ويربط هذا المنهج القرآني بين فلاح **الفرد والمجتمع** وبين الإعراض عن اللغو، والانصراف إلى ما يحمل معنى وقيمة حقيقية، كما في قوله تعالى:

﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ (المؤمنون: 1–3).

ويكشف هذا الربط القرآني أن الإعراض عن اللغو ليس مجرد سلوكٍ فرديٍ محمود، بل مبدأ تأسيسي في بناء الوعي الإيماني والإنساني، يقوم على توجيه الطاقات نحو ما يحقق المعنى، ويصون العقل من الاستنزاف في العبث والتفاهة.

ثانيًا: قيمة العقل والتفكّر في المنهج القرآني

يحتلّ **العقل** مكانةً محورية في **المنهج القرآني**، إذ يُعدّ أساس الفعل الإنساني وأداة التمييز التي ترفع الإنسان عن سائر الكائنات. ويجعل القرآن التفكّر شرطًا لازمًا لفهم الغاية من الوجود، وربط السلوك الإنساني بالمعنى والمسؤولية. فالعقل في التصور القرآني ليس أداةً معرفية فحسب، بل هو **تكليفٌ أخلاقي** يُحاسَب الإنسان على تعطيله كما يُثاب على تفعيله.

وفي هذا السياق، يربط الخطاب القرآني بين المعرفة الحقيقية والخشية الواعية، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (فاطر: 28). فالخشية هنا ثمرةُ علمٍ يُفضي إلى **إدراكٍ أعمق للوجود**، لا مجرد **تراكم معلومات**.

ومن هذا المنظور، تمثّل **التفاهة** نقيض **التفكّر والوعي**؛ فهي لا تُعطّل **العقل** فحسب، بل تُفرغه من **غايته**، فتتحوّل **عملية التفكير** من فعلٍ مقصود يسعى إلى الفهم والبناء، إلى استجاباتٍ سطحية وسريعة لا تنتج معرفة، ولا تُسهم في بناء **موقف أخلاقي أو اجتماعي متماسك**. وبهذا المعنى، تعبّر التفاهة في العصر الحديث عن **انفصال العقل عن غايته**، مما يجعل الفرد أكثر قابليةً للانغماس في السطحية والخضوع لما يسميه آلان دونو بـ «**نظام التفاهة**» (دونو, 2020).

ثالثًا: الحديث النبوي والتحذير من العبث وسفه القول

حذّر الحديث النبوي من **السفه والعبث في القول والفعل**، ويؤكّد على **المسؤولية الأخلاقية للإنسان** عن كلماته وتصرفاته، بوصف الكلمة **فعلًا له أثره في الفرد والمجتمع** .فقد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

»مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»

(رواه البخاري ومسلم).

ويُظهر هذا التوجيه النبوي أن **ضبط اللسان والابتعاد عن الكلام الفارغ** ليسا مسألة سلوكية فردية فحسب، بل **عنصرًا أساسيًا في بناء الوعي الاجتماعي والحفاظ على الذوق العام وجودة الخطاب** .فالكلام السطحي يضعف النقاش الجاد، ويُفرغ التواصل من **مضمونه المعرفي والأخلاقي.** ويُعزّز هذا الوضع اليوم **نظام التفاهة المعاصر** عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، حيث يُكافَأ **الكلام المثير والسريع** على حساب **الكلمة المسؤولة ذات المعنى** (Postman, 1985).

رابعًا: الفرق بين الترويح المباح والتفاهة المفسدة

يمكن التمييز، في ضوء **المنهج القرآني والرؤية الأخلاقية الإسلامية**، بين نوعين من المحتوى والسلوك:

الترويح المباح: وهو نشاط ترفيهي مشروع يخفّف عن الإنسان **ضغوط الحياة،** ويسهم في تجديد **الطاقة النفسية** أو إضافة **قيمة معرفية أو إنسانية،** دون أن يصرفه عن غايته أو يُضعف وعيه ومسؤوليته.

التفاهة المفسدة :وهي محتوى أو سلوك يلهي عن **الغاية،** ويُضعف **الفكر والوعي،** ويعزّز **السطحية،** ويُهمّش الجادّين وأصحاب المعنى، عبر **تسطيح القيم وتحويل الترفيه إلى غاية في ذاته،** وهو ما يتقاطع مع تحليلات الثقافة الشعبية والإعلام الجماهيري (Jenkins, 2006) ;(بودريار, 2008).

ويُظهر هذا التمييز أن الإشكال لا يكمن في **الترفيه** بوصفه **حاجة إنسانية،** بل في تحوّله إلى **نمط استهلاكي مفرغ من المعنى،** يُعيد إنتاج **التفاهة بوصفها قيمة اجتماعية مقبولة.**

خامسا:خلاصة الفصل

يوضح هذا الفصل أن القرآن الكريم والحديث النبوي يقدّمان أسسًا ثقافية وأخلاقية واضحة **لمواجهة التفاهة**، من خلال التأكيد على **مركزية العقل** والتفكّر، والمسؤولية الفردية والجماعية، وربط الفعل الإنساني بالغاية والمعنى. **فالتفاهة** لا تُعدّ مجرد سلوك فردي عابر، بل تمثّل تهديدًا مباشرًا للعمق الفكري والأخلاقي للمجتمع.

ويقدّم **المنهج القرآني** بديلًا متكاملًا يقوم على ترسيخ القيم، وتوجيه الترفيه نحو ما يفيد الإنسان، ومواجهة السطحية بالوعي، والمسؤولية، **والانضباط الأخلاقي** في القول والفعل، بما يمهّد للانتقال إلى الخاتمة العامة التي تبحث في سبل استعادة المعنى في **عصر التفاهة** .

الفصل الخامس: التفاهة بين الأثر وسبل المواجهة

أولًا: آثار التفاهة على الفرد والمجتمع

1. تشويه الوعي الفردي والعقل النقدي

تُسهم التفاهة في تخدير **الذهن وتقليص القدرة على التفكير النقدي والتحليل العميق**، فتُنتج فردًا مستهلكًا ضعيفَ المبادرة. ويُقصد **بالعقل النقدي** القدرة التي تمكّن الفرد من التمييز والتحليل والتقييم، بينما يُمثّل **التفكير النقدي** الممارسة العملية لهذه القدرة في فحص الأفكار والمعلومات وعدم التسليم بها، وصولًا إلى أحكام رشيدة. ويبيّن دونو(2020) أن **«نظام التفاهة»** يَصوغ شخصية متوسطة بلا عمق أو تميّز، قادرة على الامتثال أكثر من الإبداع.

ويؤكد حمداوي(2025) أن **التفاهة تحاصر القدرات العقلية، وتحول الإنسان من فاعل مسؤول إلى متفرّج سلبي**، فيما يشير

الماجري(2022) إلى أنها **تُضعف المناعة المعرفية وتُمهّد لهيمنة السطحية على الوعي الجمعي** ،الأمر الذي يجعل المجتمعات أكثر عرضة للتلاعب الإعلامي والانقياد غير الواعي.

ومن **منظورٍ قرآني**، يُعدّ العقل أمانةً للتفكير والتمييز ومرشدًا للغايات العليا، لا وسيلةً للعبث أو الاستهلاك السطحي، كما في **قوله تعالى:**

﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**﴾ (المؤمنون: 115).

2. تشويه مفهوم النجاح

تعيد التفاهة صياغة **مفهوم النجاح** وفق معايير شكلية، تقوم على **الشهرة الرقمية والمظاهر الاجتماعية**، بعيدًا عن **الإنجاز الحقيقي والكفاءة الموضوعية** .ونتيجة هذا التحول، يُختزل التفوق

في القدرة على جذب الانتباه وتحقيق الانتشار، بدلًا من أن يُقاس بعمق الإسهام أو جودة العمل.

ويشير السيد (2023) إلى أن هذا التحول يُنتج **نجاحًا زائفًا** يُكافئ الرداءة ويُهمّش الجدارة، مما يؤدي إلى اختلالٍ في سُلَّم القيم داخل المجتمع. في المقابل، يؤكد بهضوض (2025) أن الانشغال بالمظاهر والسطحية يُعطّل فهم الواقع ويزيد من قابلية الأفراد للتضليل، إذ تُقدَّم الصورة على الحقيقة والانطباع على التحليل .

3. تسطيح القيم وفقدان البوصلة الأخلاقية

تُعلي التفاهة من شأن **السطحية والمظهر** على حساب **الفضائل والمعايير الأخلاقية**، فتتراجع القيم الثقافية التي تمنح المجتمع توازنه واستقراره. ونتيجة هذا التحول، لا تختفي القيم كليًا، بل تُفرَّغ من مضمونها، وتتحوّل إلى شعارات شكلية لا توجه السلوك ولا تضبط الاختيارات. ويرى بودريار(2008) أن **هيمنة**

الصورة في الثقافة المعاصرة تُحوّل القيم إلى رموزٍ فارغةٍ بلا مضمون، حيث يُستبدل الواقع بتمثيلاته، ويغدو المعنى تابعًا للعرض لا للحقيقة. ويشير حمداوي (2025) إلى أن التفاهة تعيد ترتيب الأولويات الاجتماعية على نحوٍ يُضعف مكانة الفضيلة واحترامها. فيما يؤكد دونو(2020) أن النقاش العام يتحول إلى مساحة **للجدل العقيم** بدل الحوار المنتج . ويضيف الماجري (2022) أن هذا المسار يكرّس **هيمنة الثقافة التافهة على تفاصيل الحياة اليومية،** حتى تغدو السطحية معيارًا غير مُعلَن للسلوك الاجتماعي.

4. ضياع القدوة

مع تصاعد **الشخصيات التافهة في الفضاء العام،** تتراجع **القدوات الإيجابية،** ويحلّ محلها مؤثرون يفتقرون إلى القيمة

المعرفية أو الرسالة الأخلاقية. ونتيجة هذا التحول ، يصبح التأثير قائمًا على **الحضور الإعلامي** لا **على العمق الفكري**.

ويرى السيد (2023) أن هذا المسار يُنشئ أجيالًا تُقدّر **الشهرة** أكثر من **الكفاءة والمعرفة**، مما يُضعف معايير التقدير الاجتماعي، ويحوّل النجاح إلى **معيار شكلي زائف** يُقاس بالانتشار لا بالإنجاز.

5.هيمنة القضايا الهامشية

تتصدر **القضايا الثانوية والهامشية** المشهد العام، بينما تُهمّش القضايا المعرفية والأخلاقية الجوهرية. ويؤكد حمداوي أن هذا الانزياح يحوّل النقاش العام إلى **ساحة عبثية لا أداة للوعي أو البناء المعرفي** (حمداوي,2025). فيما يرى دونو(2020) أن **هيمنة التفاهة** تفتح المجال أمام **التافهين** للسيطرة على الخطاب العام، وبالتالي تؤثر في صياغة الأولويات الاجتماعية والسياسية.

لا يتوقف أثر التفاهة عند حدود الوعي والقيم فحسب، بل يمتد ليطال **بنية السلطة ومفهوم القيادة ذاته**؛ إذ تصبح الرموز العامة مرآةً للسطحية، وتُهمَّش الكفاءات والمعايير الأخلاقية في اختيار القادة وصنّاع القرار. وهنا تتحول التفاهة من ظاهرة ثقافية إلى **قوة مؤثرة في تشكيل القرار العام**.

6 . التفاهة والسلطة وتشويه مفهوم القيادة

لم تعد **التفاهة** مقتصرة على المجالين الإعلامي والرقمي، بل امتدّت إلى مواقع **القرار والسلطة**، حيث حلّت معايير الشهرة والظهور الإعلامي محلّ الكفاءة والخبرة، فتحوّلت السياسة في كثير من السياقات المعاصرة إلى **مسرح استعراضي** يُهمّش فيه **العقل النقدي**، وتتعمّق من خلاله **أزمة التفكير المعاصر** (دونو, 2020; Postman, 1985).

وفي هذا الإطار، تراجعت تطلعات المعرفة والقيمة العلمية بوصفها وسيلتين للترقّي الاجتماعي، لتحلّ محلّهما **طموحات مادية سريعة** يُقاس فيها النجاح بالثروة والنفوذ الشكلي، في ظل هيمنة **منطق السوق والإعلام الجماهيري**. وهكذا يُقدَّم **المال** على **القيم**، وتغدو **السلطة** غايةً في ذاتها لا وسيلةً لخدمة **الصالح العام** (بودريار, 2008) ;(Beer, 2021).

لم تعد السلطة تُفهم باعتبارها تكليفًا أخلاقيًا ومسؤولية اجتماعية، بل غدت في كثير من الحالات **امتيازًا شخصيًا** يُستثمر **لتعظيم النفوذ والمكاسب**. ومع هذا التحول، يتآكل مفهوم **الشرعية** من الداخل، إذ تنفصل القيادة عن بعدها القيمي، وتتحول من خدمةٍ **للصالح العام** إلى **إدارةٍ للمصالح الخاصة** تحت غطاء **الخطاب العام** . وتُفاقم شبكات التواصل الاجتماعي من حضور التفاهة داخل المجال العام، إذ تتيح **مشاركة جماهيرية واسعة غير**

منضبطة، وتعمل وفق **خوارزميات تُعزّز التجييش الجماهيري** وتُكافئ المحتوى **الأكثر إثارة** وانتشارًا **لا الأكثر عمقًا أو مسؤولية** (إبلال, 2025); (إيكو, 2015). وبهذا، يُمنح أي مستخدم— بصرف النظر عن كفاءته أو خبرته—**سلطة رمزية** داخل الفضاء العام.

وقد عبّر الفيلسوف والناقد الإيطالي أومبرتو إيكو عن هذه الظاهرة تعبيرًا بالغ الدلالة، حين وصفها بأنها تمكينٌ لغير المؤهّلين من سلطة الخطاب العام (إيكو, 2015)، قائلًا:

»إن مواقع التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك وتويتر، تمنح حق الكلام لفيالق من الحمقى ممن كانوا يتكلمون في البارات بعد تناول كأس من النبيذ دون أن يُلحقوا أي ضرر بالمجتمع، وكان يتم إسكاتهم فورًا، أما اليوم فلهم الحق ذاته في الكلام مثل من يحمل جائزة نوبل... إنه غزو البلهاء«.

وتُعبّر هذه المقولة عن **نقد جذري** لمنطق عمل المنصات الرقمية، إذ يرى إيكو أنها ألغت الفوارق بين **الرأي العابر** و**المعرفة المتخصصة**، وسوّت بين الأصوات على أساس **الانتشار والتفاعل**، لا على أساس الكفاءة والمسؤولية المعرفية. ونتيجة لذلك، لم يعد الخطاب العام يُبنى على الخبرة أو العمق، بل أصبح خاضعًا **لمنطق الكمّ، والإثارة، والانتشار السريع**.

وفي عصر التفاهة، أصبح **النجاح يُقاس بالمال والشهرة والمكانة الاجتماعية، لا بالأخلاق أو المسؤولية**، ما أدى إلى **تآكل القيم الإنسانية الأساسية** مثل **الصدق والتعاون**، وتراجع الروابط الاجتماعية، وانتشار ممارسات **الكذب والانتهازية**، بحيث غدَت **الانتهاكات الأخلاقية**—في بعض السياقات—وسيلة للبقاء وتحقيق المكاسب في ظل **ضغوط الحياة المعاصرة** (ظاهر، 2024); (ابلال, 2025).

وانطلاقًا من ذلك، تبرز الحاجة الملحّة إلى **بناء مصافٍ أخلاقية وقيمية وقانونية ومؤسساتية** لحماية الفضاء الرقمي من **الأخبار الزائفة، والدعاية الممنهجة، وتلويث السمعة الرقمية**، ولا سيما في ظل تنامي ظواهر مثل "**الذباب الإلكتروني**"، **بما يشبه حربًا مفتوحة على الوعي الجمعي والرأي العام.**

وعليه، فإن مواجهة التفاهة لا تقتصر على النقد الثقافي أو التحليل الإعلامي فحسب، بل تمثّل **ضرورة حضارية وأخلاقية،** تتطلب إرادة سياسية ومعرفية تعيد الاعتبار **للمعرفة، والمسؤولية، ومفهوم القيادة** بوصفه **تكليفًا أخلاقيًا وخدمةً للصالح العام** قبل أن يكون **موقعًا للنفوذ أو الامتياز الشخصي.**

ثانيًا: سبل النجاة من التفاهة

1.تبنّي الاعتدال والوسطية

يمثّل **الاعتدال والوسطية** إطارًا لضبط العلاقة بين الترفيه والجدّ، بما يمنع الانزلاق إلى العبث أو السطحية، ويُسهم في بناء وعي **متوازن ومسؤول** (حمداوي, 2025; السيد, 2023). ويؤكد هذا المبدأ على أن **الترفيه ليس مرفوضًا بذاته**، بل ينبغي أن يكون في حدود ما يحقّق **الراحة النفسية** دون أن يلهي عن **الغاية والمعنى**.

2. تحديد الغاية والأهداف العليا

ان **استحضار الغاية** يمنح الفعل الإنساني معنىً حقيقيًا ويعيد **التوازن للوعي**، ويُسهم في **مقاومة الانجراف خلف السطحية والانتباه السريع** (بهضوض, 2025). ويؤسّس **القرآن الكريم** هذا المبدأ بوضوح، حيث يربط خلق الإنسان والجن **بالغاية العليا للعبادة والعمل المعنوي:**

﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات: 56).

ومن هذا المنطلق، يصبح كل فعل بشري مرتبطًا بالغاية والقيم، ويُمكّن الفرد من **تمييز ما هو ضروري وجاد عن ما هو تافه أو عبثي**، مما يُسهم في **مقاومة السطحية الرقمية والاجتماعية**.

3. تنمية التفكير النقدي والاستقلال الفكري

يُعدّ **التفكير النقدي** خطّ الدفاع الأول ضد **السطحية والانجراف خلف الشائع والمألوف**، إذ يمكّن الفرد من تحليل الخطاب السائد، وفحص المعلومات، وعدم التسليم بما يُقدَّم له بوصفه حقيقة نهائية (حمداوي, 2025). ويقترن **التفكير النقدي بالاستقلال الفكري**، الذي يحفظ للإنسان قدرته على تكوين مواقفه بعيدًا عن **ضغط الجماعة، وهيمنة الترند، ومنطق القطيع الرقمي**. وبهذا المعنى، يُمثّل **التفكير النقدي** أداة تحرّر معرفي، ومقومًا أساسيًا لمواجهة **التفاهة بوصفها نمطًا فكريًا وسلوكيًا**.

4. توجيه النقاش نحو البناء المعرفي

يقوم **الحوار المنتج** على **الحكمة وتبادل الأفكار واحترام الاختلاف**، لا على السجال العقيم أو الانتصار للذات. فالنقاش الذي ينفصل عن غايته المعرفية يتحوّل إلى **عبث لغوي** يعمّق الاستقطاب ويُضعف الوعي الجمعي (حمداوي, 2025; الماجري, 2022). ومن هنا، تبرز أهمية إعادة توجيه النقاش العام—خاصة في الفضاء الرقمي—نحو **البناء المعرفي**، بما يُسهم في ترسيخ **ثقافة السؤال، وتعزيز العمق، ومقاومة منطق الإثارة والتسطيح.**

5. موازنة المزاح بالجدّ

يُعدّ **المزاح** حاجة إنسانية طبيعية تسهم في التخفيف عن النفس وتجديد النشاط، غير أن هيمنته المطلقة على الخطاب والسلوك تُفضي إلى **العبث وتفريغ المعنى** من مضمونه. لذلك، يستدعي المزاح **ضبطًا أخلاقيًا** يراعي السياق والغاية، ويمنع تحوّله

إلى أداة تسطيح أو استخفاف بالقيم والمعرفة (حمداوي, 2025; الماجري, 2022). فالتوازن بين الجدّ والمزاح يُشكّل شرطًا أساسيًا للحفاظ على **رصانة الخطاب، وسلامة الذوق العام، وعمق التجربة الإنسانية.**

ثالثًا: التفاهة وسقوط الحضارات

يُستدلّ على مسار انهيار الحضارات، في كثير من الأحيان، من خلال **التحوّلات القيمية والمعيارية** التي تسبق السقوط المادي والسياسي. وقد لخّص الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) هذه الحقيقة في قانون حضاري بالغ الدقّة حين قال: »**يُستدلّ على إدبار الدول بأربع: تضييع الأصول، والتمسّك بالغرور، وتقديم الأراذل، وتأخير الأفاضل**» (الآمدي, 2016). ويكشف هذا القول عن أن **تهميش القيم، ورفع غير الأكفاء،**

وإقصاء أهل الفضيلة والمعرفة ليست مظاهر عارضة، بل **مؤشرات بنيوية مبكرة على أفول الدول من الداخل.**

وفي السياق المعاصر، يعبّر الروائي الإسباني **كارلوس زافون** (زافون, 2016) عن المعنى ذاته بلغة أدبية تحذيرية، حين يرى أن العالم لا يُهدَّد بالفناء عبر القنابل النووية بقدر ما يُهدَّد **بالابتذال والإفراط في التفاهة،** التي تُفرغ الواقع من معناه وتحوّله إلى مشهدٍ هزلي. ويعكس هذا التصوّر إدراكًا متزايدًا لخطورة **السطحية** بوصفها **قوة ناعمة تُضعف الوعي الجمعي،** وتُمهّد **لانهيار القيم والمؤسسات.**

ويقدّم **مالك بن نبي** تفسيرًا حضاريًا أعمق لهذه الظاهرة، إذ يربط تراجع المجتمعات بما سمّاه **«مشكلة الثقافة»،** حيث تفقد **القيم فاعليتها التوجيهية،** ويغدو المجتمع **قابلًا للانحطاط** حين **ينفصل الفكر عن السلوك،** وتتحوّل الثقافة من عنصر بناء

حضاري إلى نمط استهلاكي فاقد للرسالة (بن نبي, 1986). وفي هذا الإطار، لا **تكون التفاهة سببًا مباشرًا للسقوط** فحسب، بل **نتيجة حتمية لانهيار منظومة المعنى والغاية داخل المجتمع.**

أما **آلان دونو**، فيكشف في تحليله المعاصر عن **تحوّل التفاهة إلى نظام متكامل**، تُكافَأ فيه الرداءة، ويُقصى التميّز، وتُعاد صياغة **معايير النجاح** وفق منطق الامتثال، والشهرة، والانتشار (دونو, 2020). وبهذا، تتخذ **التفاهة شكلًا مؤسسيًا** يُعاد إنتاجه عبر **الإعلام والسوق والفضاء الرقمي**، بما يجعلها إحدى أخطر آليات الانهيار الحضاري في العصر الحديث؛ لا لأنها تُدمّر القيم صراحة، بل لأنها **تُفرغها من مضمونها بهدوء واستمرار.**

وما يثير القلق في هذا السياق هو أن هذا **الانهيار القيمي** لا يبقى حبيس **المؤشرات الحضارية**، بل يمتد ليصل إلى وعي **الفرد المعاصر**، حيث تصبح **الحقيقة مرنة** وتتبدد في **فوضى**

المعلومات وسرعة التفاعل. وهنا ننتقل إلى محور **أزمة المعرفة والوعي في عصر التفاهة الرقمية.**

رابعًا: التفاهة وفوضى الحقيقة

لقد **أصبح الجهل أداة للسيطرة الفكرية والتأثير على الرأي العام،** وسلاحًا لنشر **الأخبار المزيفة** والتحكم بالعقول. إن أخطر ما يواجه **الإنسان المعاصر** ليس **نقص الوعي،** بل **معرفة الكثير دون عمق حقيقي،** حينها يُختزل **الوعي في ثقافة سطحية** (الرطروط, 2025).

إن إنقاذ **الوعي في زمن السرعة** لا يكون بتكديس المعلومات أو التظاهر بالثقافة، بل **باستعادة فضيلة الشك والتفكير،** والاعتراف بأن **الوعي الحقيقي يبدأ من لحظة إدراك حدود ما نعلم.** فالتحدي الأكبر ليس **قلة المعرفة، بل وفرة الأوهام**

المعرفية وضياع البوصلة بين الحقيقة والوهم، والفهم العميق والجهل الأجوف (الرطروط, 2025).

وعندما يصبح **نشر الجهل استثمارًا مربحًا**، ويتحوّل **أنصاف المثقفين إلى نجوم تُفرش لهم القاعات وتُعقد لهم المؤتمرات**، تُعاد **صياغة القيم مع مرور الزمن؛ فيُصوَّر الالتزام بالثوابت تخلّفًا**، ويُصنَّف **الدفاع عنها خيانة كبرى**. إنها لحظة انقلاب معياري يُحتفى فيها بالضجيج بوصفه فكرًا، وبالانتشار معيارًا للقيمة، وبالاستعراض دليلًا على الإنجاز (المصطفى, 2026).

ويبرز مثال **ملف "أبستين"** بوضوح، إذ كشف **فجوة بين الخطاب القيمي والممارسة الواقعية، وحوّل قضية أخلاقية كبرى إلى مادة للفضول العام والترفيه الإعلامي السريع**، مع **ازدواجية المعايير بحسب هوية الفاعل**. هذا التحوّل يعكس كيف تصبح

التفاهة قوة ناعمة تُفرغ المجتمع من معنى القيم والرسالة، وتُمهد **لانهيار منظومة المعنى داخل الحضارات المعاصرة**، وصولًا إلى مستويات من **الانحدار الأخلاقي** التي تُظهر التسلط على الضعفاء واستثمار المآسي الإنسانية كوسيلة للترفيه أو الشهرة، وهو ما يمثل **أدنى حضيض يمكن أن تهوي إليه المجتمعات** عندما يُستثمر **الانحراف الأخلاقي والتسلط على الأبرياء كوسيلة للتسلية**.

وفي **عصر المنصات الرقمية**، تتجلى هذه الظاهرة في التعامل مع المآسي الإنسانية الكبرى، **مثل الحرب في غزة أو الحرب بين روسيا وأوكرانيا**. فالأحداث التي تمثل في جوهرها **معاناة إنسانية عميقة** تدخل **الفضاء الرقمي** لتخضع لمنطق **الصورة السريعة والتفاعل اللحظي**، وقد تتحول إلى محتوى استهلاكي يُختزل في مشاهد قصيرة أو عناوين مثيرة، قبل أن تُستبدل بمحتوى آخر مع تغيّر **موجة الاهتمام**.

وهنا يظهر **«نظام التفاهة» كتهديد حضاري إضافي،** إذ يؤدي اختزال المآسي الإنسانية إلى **انفعال لحظي يُقاس بحجم التفاعل لا بعمق الإدراك،** ويضع المجتمعات أمام خطر فقدان الوعي الرمزي والثقافي على المدى الطويل.

غير **أن الوعي ليس ترفًا ثقافيًا،** بل شرط للبقاء الحضاري وصمّام أمان يحول دون انزلاق المجتمعات إلى هاوية التفاهة. فالقوة الحقيقية للشعوب لا تكمن في وفرة الموارد وحدها، بل في امتلاك **المعرفة النقدية،** وتسخير الإمكانات لتحقيق النهوض والاستقرار. فالوعي يمثل **خط الدفاع الأول أمام تفشي التفاهة، وأداة حماية الحضارة من الانحدار الرمزي والمعياري.**

خامسا:خلاصة الفصل

تُسهم **التفاهة** في **إضعاف العقل النقدي، وتشويه مفهوم النجاح، وتهميش القيم والقدوات،** كما تُحوِّل **النقاش العام** إلى

فضاءٍ تغلب عليه **السطحية والابتذال.** وتتمثّل سُبل مواجهتها في استعادة **الاعتدال والوسطية، وتنمية التفكير النقدي** والاستقلال الفكري، وبناء **منظومة ثقافية** قائمة على **القيم والمعرفة والمسؤولية.**

ويُظهر الربط التحليلي بين **آلان دونو ومالك بن نبي** أن **مقاومة التفاهة** لا تقتصر على كونها **معركة أخلاقية** فحسب، بل تمثّل **مشروعًا ثقافيًا وحضاريًا متكاملًا،** يستهدف إعادة **بناء الوعي واستنهاض الدور القيمي للثقافة في مسار النهوض الإنساني.**

الخاتمة

خلص هذا الكتاب إلى أن التفاهة لم تعد سلوكًا فرديًا عابرًا أو ظاهرة إعلامية هامشية، بل تحوّلت إلى نظام ثقافي معاصر يعيد تشكيل الوعي، ويحدّد معايير النجاح، ويتغلغل في بنية التعليم والإعلام والسلطة. وقد أصبحت آلية لتسطيح التفكير وتهميش العقل النقدي، ومكافأة الامتثال على حساب الإبداع والمعرفة.

وتكمن خطورة هذا النظام في قدرته على إعادة إنتاج ذاته داخل الفضاء الرقمي والمؤسسات الرسمية، حيث تُفرَّغ القيم من مضمونها ويُعاد تعريف النجاح بوصفه شهرة أو ثروة بلا مسؤولية. وفي هذا السياق، يلتقي تحليل آلان دونو مع تشخيص مالك بن نبي في التأكيد على أن انحطاط المجتمعات يبدأ حين تُقصى القيم ويُهمَّش العقل لصالح السهل والرائج.

ويرى الكتاب أن مواجهة التفاهة لا تتحقق بالرفض الأخلاقي المجرد، بل عبر مشروع وعي متكامل يعيد الاعتبار للتفكير النقدي والمعرفة والمسؤولية. فالمشكلة ليست في التكنولوجيا ذاتها، بل في كيفية توظيفها؛ إذ يمكن أن تكون أداة لبناء الوعي كما يمكن أن تصبح وسيلة لتكريس السطحية. إن استعادة العمق شرط أساس لنهضة الإنسان والمجتمع.

أ.د. احمد علي موسى جعفر

شباط/ 2026

المراجع العربيه

1. الآمدي، ع. و. م. (2016). *تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم* (الجزء 1، ص. 342، رقم 7835). قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

2. أبّلال، ع. (2025). تفكيك نظام التفاهة الرقمي .*شبكة الجزيرة* .
https://www.aljazeera.net/opinions/2025/6/5/تفكيك-نظام-التفاهة-الرقمي

3. بهضوض، م. (2025). *ما بعد الحقيقة: العقل في مواجهة الجهل والتفاهة والتضليل* .المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ISBN: 9786144456750 .

4. بوعرفة، ع. ق. (2025). التفاهة: المفهوم والتجليات في المجتمعات المعاصرة. في م. قواسمي، و ع. بوعرفة (محرران)، *التفاهة والتافهون: أسئلة وتحديات* (ص7–22). وهران: دار كنوز للنشر والتوزيع.

5. بن نبي، م. (1986) . *مشكلة الثقافة* .دمشق: دار الفكر 3-037-57547-1 :ISBN .

6. بودريار، ج. (2008) .*المُصطنع والاصطناع* .ترجمة جوزيف عبد الله. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

7. الدلالة، القرآن الكريم.

8. الجمّال، ي. (د.ت). كبرياء التفاهة .*إسلام أون لاين* . https://islamonline.net/132428

9. حمداوي، م. (2025). التفاهة: مفهومها وأبعادها وسبل مواجهتها .*المركز الدولي للقيم الإنسانية والتعاون الحضاري* . https://islamanar.com/triviality-its-concept-dimensions-and-ways-to-confront-it/

10. حبيدة، ف. ز. (2024) .صناعة التفاهة، من المسؤول؟ https://sotour.net/4666

11. الماجري، الص. (2022). تأملات في عصر سيطرة التفاهة . *موقع بالعربية* https://bilarabiya.net/27976.html .

12. المعجم الوسيط. (1990). مجمع اللغة العربية، القاهرة.

13. السيد، أ. ي. (2023). *مقاومة التفاهة: مشكلة التفاهة، أسبابها، مآلاتها، كيفية معالجتها* .إسطنبول: منار الفكر .ISBN: 978-625-99258-3-7

14. الرطروط ،آمال العرفي (2025) .حين يرتدي الجهل ثوب الوعي عن زيف المعرفة في زمن السرعة وفوضى الحقيقة. القدس https://www.alquds.com/ar/posts/201970

15. الشنطي، م. (2025). قراءة في مفاهيم التفاهة وثقافتها وما يدور حولها من حوارات .*مجلة الإمامة، العدد 2881، السنة الخامسة والسبعون* https://www.alyamamahonline.com/3763 .

16. منصور، أ. (1994) . *كيمياء الفضيحة* .القاهرة: دار الشروق .ISBN: 9770902071 .

17. طلس، ح. أ. (2021). *عصر الانحدار، تاريخ الأمة العربية، الجزء السابع* .المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي .ISBN: 978-1-5273-2259-2.

18. ظاهر، أ. (2024، 12 تشرين الثاني). عصر التفاهة وانحطاط الأخلاق. *ASSALAM NEWS*. https://assalam-news.com/ar/2024/11/12/12961 .

19. إيكو، أ. (2015، 10 حزيران/يونيو). وسائل التواصل الاجتماعي تمنح جحافل من الحمقى حق الكلام. تصريح إعلامي، جامعة تورينو. نقلًا عن وكالة الأنباء الإيطالية.(ANSA) .

20. زافون، ك. ر. (2016) . *ظلّ الريح* .ترجمة معاوية عبد المجيد. تونس: دار مسكيلياني.

21. هايدغر، م. (2012) .الوجود والزمان. ترجمة: فتحي المسكيني. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

المراجع الأجنبية

1. Abidin, C. (2018). *Internet celebrity: Understanding fame online*. Emerald Publishing Limited. https://doi.org/10.1108/9781787560765
2. Alter, A. (2017). *Irresistible: The rise of addictive technology and the business of keeping us hooked*. Penguin Press.
3. Beer, D. (2017). *The social power of algorithms*. *Information, Communication & Society, 20*(1), 1–13. https://doi.org/10.1080/1369118X.2016.1216147
4. Duffy, B. E. (2017). *(Not) getting paid to do what you love: Gender, social media, and aspirational work*. Yale University Press.
5. Gillespie, T. (2014). *The relevance of algorithms. In T. Gillespie*, P. J. Boczkowski, & K. A. Foot (Eds.), *Media technologies* (pp. 167–194). MIT Press.

https://doi.org/10.7551/mitpress/9780262525374.003.0009

6. Jenkins, H. (2006). *Convergence culture: Where old and new media collide*. NYU Press. https://www.jstor.org/stable/j.ctt9qffwr
7. Postman, N. (1985). *Amusing ourselves to death: Public discourse in the age of show business*. Penguin Books.
8. Scruton, R. (2007). *Culture counts: Faith and feeling in a world besieged*. Encounter Books.
9. Twenge, J. M. (2019). *iGen: Why today's super-connected kids are growing up less rebellious, more tolerant, less happy—and completely unprepared for adulthood* (2nd ed.). Atria Books.